مجلة المختار للعلوم الإنسانية 27 (1): 177-208، 2014

Research Article Open Access

التكيف والاندماج الاجتماعي لمجهولي النسب (دراسة سوسيو أنثروبولجية على عينة من المكفولين في اسر بديلة بمدينة البيضاء)

المبروك محمد بوحويش [1]*

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/svshew34

المستخلص: تتناول هذه المقالة فئة مجهولي النسب وتحاول دراسة مدى تكيف افراد هذه الشريحة مع المجتمع واندماجها معه. حددت عينة الدراسة في عشرة افراد فقط من فئة مجهولي النسب في مدينة البيضاء الذين يعيشون في اسر بديلة او مايعرف بالاسر الحاضنة. استعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي لبحث مشكلات الاندماج والتكيف الاجتماعي لمجهولي النسب في المجتمع الليبي، حيث تم وصف الحالة كما هي عن طريق المقابلات المقننة وغير المقننة. كما اتجهت هذه الدراسة أيضاً إلى استخدام منهج آخر مهم جداً إلا هو منهج دراسة الحالة وذلك من أجل الوصول إلى فهم أعمق لأبعاد الظاهرة موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: مجهولي النسب، البيضاء، الاسر البديلة، المجتمع، الاندماج والتكيف

Social Adaptation and Integration of Individuals with Unknown Lineage: A Socio-Anthropological Study on a Sample of Sponsored Individuals in Foster Families in Elbeida

Al-Mabrouk Muhammad Bouhwaish
Department of Sociology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This article examines the category of individuals with unknown lineage, exploring the extent of their adaptation and integration into society. The study focuses on a sample of only ten individuals from this category in the city of Elbeida, who reside in alternative families or what is known as foster families. Employing a descriptive research methodology, the study delves into the challenges of integration and social adaptation faced by individuals with unknown lineage in Libyan society. The case is described through structured and unstructured interviews. Additionally, the study incorporates the crucial method of case study to gain a deeper understanding of the dimensions of the phenomenon under investigation.

Keywords: Foundling, Elbeida, alternative families, society, integration and adaptation

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة:

يعتبر التماسك والتكافل الأسرى من بين أهم العناصر التي تظهر فيها التأثيرات السلبية للتغيرات والتطورات الاجتماعية، فقد بدأت العديد من الأسر تتطلع إلي محاكاة وتقليد عدد من عناصر الثقافات الوافدة، واتجهت إلي استعارة أنماط ثقافية جديدة اندمجت مع مرور الوقت في ثقافتها المحلية وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها. ففي مجتمعاتنا العربية بدأت تأثيرات ذلك ملحوظة على طبيعة البناء الأسري وتماسكه، وانبثقت عنه مشكلات اجتماعية وأخلاقية وسلوكية، ضمن منظومة عوامل أخرى شديدة التعقيد، من بينها مشكلة – قديمة حديثة – أفرزت أطفالاً مجهولي الوالدين(النسب) لا ينعمون بطفولة طبيعية، ثم شبابا يعانون من نظرة اجتماعية جارحة رافضة يصعب معها اندماجهم وتكيفهم في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها.

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمفردة من دون الاعتماد على أبناء جنسه، فالحياة تقوم على أساس تفاعل الفرد أو الجماعة مع أفراد آخرين أو مجموعات أخرى تتقاسم معها نفس القيم والمعايير داخل المجتمعات التي تنتمي إليها. فالطفل غير الشرعي . الذي يولد خارج نطاق الزواج الشرعي . يعاني من أثر طبيعة اجتماعية صعبة، فهو في الغالب . وفي مجتمعنا الإسلامي خصوصاً . فرداً غير مرغوب فيه. وهؤلاء الأطفال يحتاجون إلي تقبّل من أفراد المجتمع بحيث يعيشون أفراداً طبيعيين كغيرهم، وهنا لابد من الاعتراف بان هؤلاء الأطفال لا ذنب لهم، ومن واجب المجتمع تقبلهم ورعايتهم والعناية بهم.

ويعيش معظم أبناء هذه الشريحة حياتهم في مؤسسات خاصة بالرعاية الاجتماعية، وقد تحمل هذه المؤسسات أسماء عديدة مثل ملاجئ الإيتام، أو دور الأطفال، ودور الرعاية وغيرها. وقد تقوم بإدارة مثل هذه المؤسسات جهات حكومية أو جمعيات أهلية أو جهات خاصة يودع فيها الأطفال بسبب غياب أو فقدان الرعاية الوالدية. هذا بالإضافة إلى جهة أخرى هامة جداً إلا وهي ما يعرف بالأسرة البديلة أو الأسرة الحاضنة والتي تتبنى هذا النوع من الأطفال وتعمل تربيتهم وتنشئتهم وتعليمهم ورعايتهم صحياً واجتماعياً حتى يصبحون أفراداً بالغين فاعلين في مجتمعاتهم.

مشكلة الدراسة:

لا شك بأن هنالك ظاهرة اجتماعية ارتبطت بوجود الإنسان على وجه هذه الأرض تتمثل في أنجاب أطفالاً من قبل رجل وامرأة لا تربطهما علاقة زواج شرعية أو عقداً اجتماعياً متعارف عليه، يطلق عليهم في مجتمعاتنا العربية الإسلامية (اللقطاء) أو مجهولي النسب. ففي جميع المجتمعات تقريباً وفي – مجتمعنا الليبي خصوصاً– عملت العديد من الأسر على كفالة هذا النوع من الأطفال

إما لكون هذه الأسر لا يوجد لديها أبناء، أو لأن لديها نوع واحد من الأبناء – ذكور أو إناث – أو لدوافع أخرى عاطفية واجتماعية ونفسية.

إن الافتراض القائم هو أن شريحة مجهولي النسب تعاني من إشكاليات تتعلق بطبيعة عيشها واندماجها في المجتمع والتي من بينها – على سبيل المثال – نظرة بعض الأفراد لهذه الشريحة بنوع من الاحتقار المبني على افتراض مسبق سائد عندهم وهو (أن النسب و الأصل هو عنوان الشرف)، فهذه النظرة الإقصائية أنتجت بدورها – هوة واسعة – بين هذه الفئة وبقية فئات وطوائف المجتمع، وأصبح المجتمع بمجموع أعرافه وثقافته في نقطة موازية تماماً لهذه الشريحة ومن ثم تولدت المشكلة؛ مشكلة عدم القبول وعدم القدرة على الاندماج والتكيف. وهذا العجز عن التكيف والاندماج أنتج بدورة نتائج سلبية، على هذه الشريحة الاجتماعية خصوصاً من الناحية الاجتماعية والنفسية. فمشكلة المحرومين من الرعاية الأسرية مشكلة معقدة والجهود المبذولة من قبل الأسرة البديلة (الحاضنة) في دمج هذه الشريحة في المجتمع تواجهها الكثير من الصعوبات والعقبات منها ما يتعلق بالأسرة البديلة نفسها، ومنها ما يرتبط بمجهول النسب، ومنها ما يعود للمجتمع الذي يعيش فيه.

ولكون هذا الموضوع من أكثر المواضيع الاجتماعية حساسيةً وخصوصيةً في مجتمعنا فمن النادر أن تتناوله الدراسات والبحوث الإنسانية أو حتى وسائل الإعلام أو الندوات والأنشطة الاجتماعية، خصوصاً وإن معظم الدراسات العلمية ركزت على جانب الطفولة وأهملت جانب الشباب وما يعانيه من مشكلات كإفرازات لوضع اجتماعي غير شرعي تكفلت بمعالجته أسرة بديلة لأناس لا يعرفون أهلهم ولا نسبهم ولا إلى من يعودون في الأصل. (ولقد تبين في آخر إحصائية لمنطقة الجبل الأخضر بتاريخ 2014/10/30 " أن إجمالي عدد مجهولي النسب قد بلغ (183) فرداً منهم عدد (142) أبن مكفول في أسرة بديلة، وعدد (35) منهم نزلاء في مؤسسة الرعاية الاجتماعية، والعدد الباقي الذي بلغ (6) أفراد هم في استضافة أسر أخرى)[i]. وبالتالي فإن ما تعكف هذه الدراسة على تناوله ومحاولة إظهاره يمكن أن نلخصه في التساؤل الرئيسي التالي: **ما مدي تكيف هذه الشريحة واندماجها في المجتمع الذي توجد فيه، وفي المجتمع المحلي بمدنية البيضاء على وجه الخصوص؟**

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

1) الفئة الاجتماعية التي تتناولها هذه الدراسة هي فئة لها وجودها في المجتمع ولا يمكن إنكارها إنسانيتها أو تجاهلها، فلقد وجدت نفسها هكذا دون قصد منها، وحقّ لها أن تدخل تحت المظلة المجتمعية والإنسانية.

2) تولي هذه الدراسة أهمية خاصة لفئة الشباب والذين هم دعامة المجتمع وركيزته الأساسية التي يعّول عليها في تحقيق التقدم والرقي. وتبعاً لذلك تم التركيز على فئة مجهولي النسب من الشباب لأن غالبية الدراسات التي تناولت هذا الموضوع كانت مرتكزة على الأطفال بشكل عام ولم تولي اهتماماً بالشباب من فئة مجهولي النسب، ولا بطبيعة حياتهم وظروفهم الاجتماعية التي يعيشونها، ولا بحقيقة تكيفهم واندماجهم في المجتمع.

3) محاولة لإبراز أهمية ودور الأسرة الحاضنة في تنشئة وتربية من تحتضنه من مجهولي النسب، وكيف تضفي عليه طابعها وتكسبه القيم والمعايير الاجتماعية، وترسخ في داخله أنظمة المسموح والممنوع وتصبغه بصبغة المجتمع الذي يعيش فيه. وتحدد انتماءاته وتوجهاته الفكرية والسلوكية والأخلاقية.

4) تحاول هذه الدراسة ألقاء مزيد من الضوء حول طبيعة حياة هذه الفئة الاجتماعية وأن تساعد الباحثين والمختصين ومتخذي القرار قدر الإمكان من خلال ما تتوصل أليه من نتائج في إيجاد حلول وطرق لمعالجة ما تعانيه هذه الفئة من مشكلات تحول دون تكيفها واندماجها في المجتمع.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جمله من الأهداف والتي تتمثل فيما يلي:

1) محاولة إيصال فكرة وصورة عن مجهولي النسب إلى المسئولين وصناع القرار والمهتمين بهذا الشأن، وكذلك إلى عامة أفراد المجتمع، مؤداها: أن هؤلاء الأفراد هم من نتاج هذا المجتمع وهم ينتمون إليه ولا ذنب لهم فيما وجدوا أنفسهم فيه، ومن ثم وجب تقبلهم والتعايش معهم كبقية أفراد المجتمع.

2) الكشف عن الصورة الحقيقة الواقعية التي يتعامل بها أفراد المجتمع في الوقت الحاضر مع هذه الشريحة الاجتماعية بحسب مجهولي النسب أنفسهم.

3) محاولة التعرف على اتجاهات مجهولي النسب في قضية التكيف والاندماج في المجتمع، ومعرفة الطريقة التي ينظرون بها للمجتمع الذي يعيشون فيه. ومن ثم الوصول إلى أهم المشكلات والعوائق التي يمكن أن تحول دون تكيفهم واندماجهم الاجتماعي.

4) محاولة للكشف عن طبيعة حياة هذه الفئة في الأسر البديلة الحاضنة لها، وعن أهم المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية التي تعانيها، ومن ثم تحديد أي هذه المشكلات أكثر انتشاراً وتأثيراً من غيرها، بحيث تكون لها الأولوية في الدراسة والبحث ومحاولة معالجتها وإيجاد حلول ناجعة لها.

5) الخروج بمجموعة من الأفكار والتصورات والمقترحات والبرامج العملية التي يمكن أن يستفاد منها في خدمة هذه الفئة الاجتماعية.

مفاهيم الدراسة:

• **التكيف :** يستخدم علماء البيولوجيا مصطلح التكيف من أجل بقاء الكائن الحي على قيد الحياة . وفي المقابل يستخدم علماء النفس مصطلح التكيف من أجل بقاء الفرد في صحة نفسية. هو عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته. ويتضمن هذا التوازن إشباع حاجات الفرد، وتحقيق متطلبات البيئة، وتعلم مهارات التكيف الاجتماعي مثل مهارات الالتقاء، والاختلاط ، والتواصل والتفاعل مع الآخرين ، ومهارات المشاركة واحترام القواعد والمعايير الاجتماعية البسيطة وسواها[ii] .

ونقصد بالتكيف في هذه الدراسة هو عملية توازن وتكيف مجهولي النسب الذين عاشوا في أسر بديلة مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم سواء كانت الأسرة أو مكان العمل أو جماعة الرفاق أو الجيران إلي غير ذلك واندماجهم بشكل طبيعي في المجتمع الذي يعيشون فيه.

• **الاندماج :** الدمج لغةً : هو الإدخال، دمجت الشيء أدخلته فيه[iii]. والدمج اصطلاحاً : انضمام جماعة أو زمرة ذات أهداف متجانسة إلى حد ما من بعضها البعض مع وجود بعض الفروقات فيما يتعلق بأساليب قادتها. ولربما كانت عملية الدمج مؤقتة لمواجهة حالة طارئة وقد يكون الدمج في الثقافة بمعي توحيد ثقافتين ويتضمن ذلك الاحتفاظ ببعض السمات وتحويل وتعديل السمات الأخرى. ويعرف كذلك على أنه اندماج أشخاص وأشياء معاً لتشكيل مجموعة واحدة أو كيان موحد، فالتكامل الاجتماعي هو تنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المتفاوتة السلالة وغيرها من الأنماط الاجتماعية في وحدة متكاملة مندمجة [iv].

ونعني بالدمج في هذه الدراسة عملية تقريب فئة مجهولي النسب من مكانها الأصلي . المجتمع . ودمجها فيه، وانصهار هذه الفئة وذوبانها في مجتمعها حتى تكون جزء لا يتجزأ من هذا الكيان ويختفي شعورها بالنقص والعجز والإقصاء.

• **مجهول النسب (اللقيط):** تعريفة لغة : اللقيط مشتقة من الفعل، أي أخذه من الأرض، والملقوط : المولود الذي ينبذ – يترك. ويعرف اللقيط اصطلاحاً بأنة: الطفل مجهول النسب، وهو الطفل غير الشرعي، الذي تم الحمل به خارج أو قبل الزواج الشرعي وهو ما يطلق عليه حمل السفاح[v].

وتتفق المذاهب الإسلامية الأربعة . الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية . على في تعريفاتها للطفل اللقيط على أنه: طفل صغير دون التمييز لا يعرف أهله ولا نسبه ، فيخرج بذلك من عُرف أهله.

وهو الطفل الذي يلزم التقاطه وأخذه لحاجته إلى الرعاية والقيام بما يحتاج إليه من نفقة وحضانة ونحو ذلك[vi].

فالأطفال مجهولو النسب بالمفهوم العام: هم الأطفال الذين يولدون وهم مجهولو الوالدين، أو الأطفال غير الشرعيين والذين يكون أحد الأبوين غير معروف، وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب يكون مجهولاً. ويكون هذا الطفل ناتجاً عن علاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة، ويدخل أيضاً في إطار هذا التعريف الأطفال مجهولو النسب نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية أو نتيجة الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة أو خارجها[vii].

ونقصد بمجهول النسب في هذه الدراسة كل شخص ووجد أو عثر عليه طفلاً في مكان ما، ولم يتم التعرف على أبويه، وكل من أعتبر قانوناً بأنه طفل غير شرعي (لقيط) ذكراً كان أم أنثى. وتمت كفالة هؤلاء من قبل اسر حاضنة واستمروا في الحياة على هذا النحو.

- **الأسرة البديلة أو (الحاضنة):** وهي جماعة اجتماعية يتكون بنائها من زوج وزوجة وأولاد أحياناً، ولها مواردها المالية الخاصة ونشاطها العادي، وتعيش حياتها في إطار المجتمع الأكبر ولها دورها فيه كغيرها من الأسر، كما أن لها وظيفة اجتماعية في الحياة العامة، ووقع عليها الاختيار للقيام برعاية طفل من غير أبنائها، مع توافر شروط الصلاحية لهذه الرعاية فيها[viii]. ويقصد بها تلك الأسرة التي لا ينتمي إليها الطفل بيولوجياً، ولكنه يعيش في كنفها ولا يحمل اسمها فيكون مكفولاً [ix]. ويمكن تحديد مفهوم الرعاية الأسرية البديلة بأنّها رعاية تعويضية تقوم بها أسرة أخرى تحل محل الوالدين البيولوجيون للطفل، وتكون هي المسئولة عن تنشئة الطفل ورعايته رعاية متكاملة. وعادة ما يكون هناك متابعة وإشراف على الأسر البديلة من قبل الجهة الحكومية المعنية بتلك الفئة من الأطفال[x].

أما التعريف الإجرائي للأسرة البديلة في هذه الدراسة فأننا نقصد به الأسر الليبية التي قامت بتبني أو حضانة أو كفالة طفل واحد أو أكثر من الأطفال مجهولي النسب بهدف تربيته ورعايته وتحمل مسؤولية تنشئته وتوجيهه والعناية به منذ الصغر.

الدراسات السابقة:

1)دراسة نجوان عبد الحميد شمس الدين، (2009) بعنوان: اندماج الشباب مجهولي النسب في المجتمع، جامعة تبوك. هدفت الدراسة إلى معرفة اتجاهات الشباب مجهولي الوالدين من الاندماج في المجتمع والمشكلات النفس اجتماعية التي يعاني منها هؤلاء الشباب بسبب نشأتهم بالدار والتي تعيق اندماجهم الاجتماعي، ثم التعرف على اتجاهاتهم نحو الأنظمة والإدارة والإشراف بالدور. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لجمع المعلومات, كما استخدمت المقابلات المقننة وغير المقننة مع الشباب كأدوات لجمع البيانات. و تمثل مجتمع العينة الشباب مجهولي الوالدين من الجنسين تم اختيارهم عشوائيا من منظمة شمعة التي تضم الشباب مجهولي الوالدين). وأكدت نتائج الدراسة أن معظم الشباب مجهولي الوالدين يعانون من مظاهر عدم الاندماج الاجتماعي, كما أنهم يعانون من مشكلات نفس اجتماعية ناتجة من النشأة بالدار, كما بينوا اتجاهاتهم السلبية للأنظمة والإدارة والإشراف بالدور. وقد اقترحت الدراسة برنامجا لرفع كفاءة الشباب مجهولي الوالدين يمكنهم من الاندماج في المجتمع.

2)دراسة حمدان بن عبيد العتيبي (2010) بعنوان: تجربة الأسر البديلة لرعاية الأحداث، دراسة تشخيصية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة نايف. تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول مدى اسهام الأسر البديلة في رعاية الأحداث، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الأسر البديلة نحو دورها في رعاية الأحداث ووقايتهم من الإنحراف، وكذلك التعرف على النواحي الإيجابية لهذه الأسر ومساهمتها في دعم وتشجيع هذه الأسر على رعاية الحدث اجتماعياً ونفسياً، وكذلك معرفة النواحي السلبية المتعلقة بنظام الأسر البديلة. واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، واختارت منهج اسلوب المسح الاجتماعي لجمع بياناتها ومعلوماتها، ويتمثل مجتمع الدراسة في عدد (200) أسرة حاضنة.

وتوصلت هذه الدراسة إلي أن الأسر البديلة غير قادرة على إشباع كافة حاجات الطفل المتعددة، إلا أن نظام الأسر البديلة يفوق نظام مؤسسات الرعاية الاجتماعية والمؤسسات الإيوائية من كافة الجوانب الاجتماعية والنفسية والثقافية والتعليمية، كما توصلت الدراسة إلي الأسر البديلة لا تحظى بمتابعة دقيقة من قبل الجهات المسئولة في الدولة.

3)دراسة ماجدة محمد زقوت (2011) بعنوان: هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية غزة. هدفت هذه الدراسة إلي الكشف عن العلاقة بين هوية الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، وكذلك التعرف على الفروق في هذه المغيرات بحسب مكان الاحتضان، والعمر، والمستوى التعليمي، والحالة

الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي وإمكانية التنبؤ بتأثير هوية الذات على الوحدة النفسية، وتم تطبيق هذه الدراسة على عدد (58) من مجهولي النسب في جمعية مبرة الرحمة، والمحتضنين لدى أسر في قطاع غزة.

وتوصلت هذه الدراسة إلي أنه لا توجد فروق في هوية الذات والتوكيدية والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب المتواجدين في الجمعية والمتواجدين لدى أسر بديلة. كما أكدت الدراسة بأنه لاتوجد فروق في هوية الذات والتوكيدية والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب تعزى لمتغير الجنس، أو متغير العمر، أو المستوى الاقتصادي والتعليمي، ولا حتى لمتغير الحالة الاجتماعية. ووجدت بأن هوية الذات أعلى في التنبؤ بالشعور بالوحدة النفسية من التوكيدية.

4)دراسة زياد علي الجرجاوي، وعبدالفتاح عبدالغني الهمص (2011) بعنوان: درجة تقبل اللقطاء في المجتمع الفلسطيني، دراسة سيكولوجية مقارنة. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تقبل الفلسطينيين للقطاء والتعايش مع المجتمع بشكل عام، وكذلك الكشف عن مستوى التقبل الاجتماعي من قبل أفراد المجتمع بحسب المستوى التعليمي، ومكان الإقامة، والجنس. وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وتمثلت عينة الدراسة في عدد (234) فرداً من المجتمع الفلسطيني من مختلف التركيبات والشرائح الاجتماعية بقطاع غزة. ولقد أكدت نتائج الدراسة على أن تقبل اللقيط كمواطن في المجتمع الفلسطيني، وبأن أفراد المجتمع لاينفون عنه صفة المواطنة، ويتقبلون مشاركتهم في النوادي الرياضية والاجتماعية. كما أوضحت هذه الدراسة بأن غالبية أفراد العينة لا يرغبون أو أنهم لا يوافقون على تزويج أبنائهم وبناتهم من اللقطاء خوفاً على سمعتهم ومستقبلهم.

5)دراسة قام بها فريق بحث اجتماعي (2012)، وهو فريق تابع لوزارة الشئون الاجتماعية بالهيأة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي بالجبل الأخضر في ليبيا، وجاءت هذه الدراسة تحت عنوان: دراسة استطلاعية وصفية عن حالات الكفالة بالجبل الأخضر. وهدفت إلي التعرف على أوضاع المكفولين بشكل مباشر ومتابعة أوضاعهم المعيشية عن كثب، والتعرف على أهم الصعوبات والمشاكل التي تواجههم مع أسرهم البديلة والمجتمع الذي يعيشون فيه، وكذلك المشكلات والصعوبات التي تواجه الأسرة البديلة نفسها. ويتمثل مجتمع هذه الدراسة في عدد (192) مكفول من مجهولي النسب، وأرباب أسرهم البديلة في مدن المنطقة الشرقية الممتدة من طبرق شرقاً حتى بنغازي غرباً، ولقد استعانت هذه الدراسة بمنهج المسح الاجتماعي الشامل، واستخدمت استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات. وقد توصلت هذه الدراسة إلي بيان ضعف وتردي

مستوى متابعة المكفولين من قبل مؤسسات الرعاية الاجتماعية، كما أثبتت الدراسة بأن بعض الاسر البديلة قد قامت بتسليم الابن الذي كفلته من مؤسسات الرعاية الاجتماعية إلي إحدى الأسر القريبة لها والتي تربطها بها علاقات قرابة دون علم المؤسسة، وذلك لعدد من الأسباب المختلفة والتي أهمها وفاة أحد الأبوين اللذين قاما بكفالة الابن وخصوصاً عندما يبلغ هذا الابن سن البلوغ. كما أظهرت الدراسة أن بعض من المكفولين انقطعت أخبارهم عن المؤسسة نهائياً ولم تعد تعلم عنهم شيئاً، ذلك لأن أسرهم غيرت مكان إقامتها أو انتقلت إلي منطقة أخرى بعيدة. ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي عدم حصول بعض من المكفولين على حقهم في منحة الزواج أو منفعة السكن التي تهبها لهم الدولة دون أن تبين الأسباب، وبينت أن حرمانهم من هذا الحق خلق لهم أوضاعاً اجتماعية صعبة وغير مستقرة.

التعليق على الدراسات السابقة :

تتفق جميع الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في كون أن محور اهتمامها هو التركيز على دراسة فئة مجهولي النسب، إلا أنه لكل منها اهتمام خاص بجانب معين دون آخر، فمنها ما يركز على دراسة المشكلات النفس اجتماعية التي يعاني منها أفراد هذه الفئة، ومنها ما يهتم بدراسة العلاقة بين هوية الذات والشعور بالوحدة النفسية لديها، وأخرى تركز على دراسة دور الأسر البديلة (الحاضنة) في رعاية وتربية الأحداث مجهولي النسب، بينما تهتم أخرى ببيان ومعرفة مدى تقبل المجتمع لهذه الفئة وكيفية التعايش معها، ودراسة أخرى تهدف إلي الاهتمام بالتعرف على الأوضاع المعيشية للمكفولين وإبراز أهم المشاكل والصعوبات التي تواجه المكفولين وتلك التي تواجه الأسر الحاضنة لهم. في حين أن هذه الدراسة تولي جل اهتمامها وتركيزها على مدى تكيف واندماج فئة مجهولي النسب مع الأسر البديلة الحاضنة لهم من ناحية، ومع المجتمع الذي يعيشون فيه من ناحية أخرى. ويتمثل هدفها الأساسي في التعرف على أبرز الصعوبات والمشاكل التي تحول دون تكيفهم واندماجهم في المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه. أضف إلي ذلك فإن هذه الدراسة تختلف مع بعض هذه الدراسات السابقة من حيث مجالات البحث البشرية والمكانية والزمانية.

فروض الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من فرض رئسي مؤداه: بأن فئة مجهولي النسب الذين يعيشون في أسر بديلة في المجتمع الليبي يعانون من مشكلات عدم التكيف والاندماج الاجتماعي في مجتمعهم الذي يعيشون فيه. وتبرز من خلال هذا الفرض الرئيسي مجموعة من الفروض الفرعية والتي تتمثل فيما يلي:

1) هنالك نوع من التحفظ لدى أفراد المجتمع الليبي في التعامل مع فئة مجهولي النسب والاختلاط بهم أو الارتباط معهم بعلاقات اجتماعية طبيعية.
2) ينظر أفراد هذه الشريحة إلي أنفسهم على اعتبار أنهم أفراداً غير شرعيين لا يتمتعون بالمزايا والخصائص الاجتماعية التي يتمتع بها باقي أفراد المجتمع.
3) يؤدي الشعور بالنقص والعجز والحرمان لدى مجهولي النسب إلي تكوين انطباعات معادية لإفراد المجتمع الذي يعيشون فيه.
4) يرفض الكثير من أفراد المجتمع الارتباط بعلاقات نسب ومصاهرة مع أفراد هذه الشريحة الاجتماعية وبالتالي فهم يعانون من مشكلات الارتباط والزواج.
5) هنالك اختلاف بين حياة مجهول النسب الذي يعيش في كنف أسرة بديلة لديها أبناء وبين آخر يعيش في أسرة بديلة ليس لديها أبناء من حيث التكيف والاندماج الاجتماعي.
6) تعتبر الأسرة البديلة على الرغم من كل ما تبذله من مجهودات في حضانة ورعاية مجهولي النسب وتنشئتهم وتربيتهم غير قادرة على إشباع كل حاجيتهم ومتطلباتهم الاجتماعية والنفسية، وعلى الأخص شعورهم بالنقص وعدم الانتماء.

الإطـــار النظـــري للدراسة:

الاندماج والتكيف الاجتماعي :

يعتبر الشباب مجهولي الوالدين (النسب) محرومين من الرعاية الوالدية والمجتمعية الطبيعية ومعرضون لانعدام الخبرات الكافية لتعلم المهارات والكفاءات الاجتماعية والنفسية والسلوكية والمهام الضرورية التي تسهم في بناء مقومات شخصيتهم بالصورة المتوازنة التي تكفل لهم الاندماج العقلي والنفسي بالمجتمع . فمتلازمة الحرمان (مجموعة استجابات عدم الكفاءة النفسية والاجتماعية,والعقلية والروحية) قد تسم الطفل والمراهق والشاب فيكون سلوكه مسبباً بها, ونتيجة لها يضعف تفاعله مع الآخر. إن الإنسان بعد أن يشبع حاجاته البيولوجيه الحيوية يتجه إلي إشباع حاجته للأمن وحاجته لأن يشبه شخصا آخر يشاركه انفعالاته, ويتبين منه نمطاً من السمات والاتجاهات والقيم والدوافع

ليصبح كائنا اجتماعيا له وعيه وهويته وذاته[xi]. لذلك يعد فقدان النموذج الوالدي وكافه الرموز التي ينتمي إليها الإنسان أمر بالغ التعقيد.

فالحرمان الوالدي المبكر للطفل يؤدي إلي الحرمان من التثقيف والتنوير حيث لا تصبح بيئته وثقافته جزءا من ذاته, وفقدان هذه الثقافة قد يعرض الفرد لفقدان الأساس للوجود الإنساني وللمعيارية, ولنمو الضمير, ولنمو الانتماء, والولاء, والمشاركة, وللتجنب الدائم للاندماج في المجتمع, والهروب من المواقف التي تتطلب بيان الهوية وتسمية الأسرة أو القبيلة أو مكان الميلاد. ومرحلة المراهقة للشباب مجهولي الوالدين هي نتاج طفولة تعرضت للعديد من المخاطر الصحية والعقلية والنفس اجتماعية وللنمو المنقوص, حيث أن أمهات هؤلاء الشباب لم ينلن الرعاية الطبية المطلوبة أثناء الحمل والولادة التي تجدها الأمهات اللاتي يعشن الحياة الأسرية المستقرة. كما أن الأمهات قد يلجأن بسبب الحمل غير المرغوب لتناول العقاقير دون استشارة الأطباء أو تناول المخدرات لتخفيف ما يعانينه من توترات وقلق أو أمراض, وقد يعانين من الإجهاد وسوء التغذية والتعب الجسمي والبدني. وحتى عند الولادة قد يوضع الطفل في ظروف غير طبيعية, بأن يوضع مثلاً على (الأرصفة) مما يعرضه للأمراض والالتهابات ونزلات البرد، أضف إلي ذلك الحرمان من الرضاعة الطبيعية ومن حنان الأم ودفء أحضانها. وقد يسبب حرمان الطفل من الرعاية الوالدية الكثير من الاحباطات التي قد تظهر في صورة الانطواء والخجل وانخفاض تقدير الذات والخوف والقلق والميل إلى العدوان والانتقام[xii].

إن التكيف الاجتماعي عبارة عن عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته. ويتضمن هذا التوازن إشباع حاجات الفرد، وتحقيق متطلبات البيئة. وللتكيف بُعدان (شخصي ، واجتماعي) وبين هذين البعدين صلة وثيقة وتأثير متبادل. كما أنه يعمل على إشباع حاجات أولية أو فطرية أو فسيولوجية وهي الحاجات التي يولد الفرد مزودا بها ولا يكتسبها عن طريق التعلم. ويعمل التكيف أيضاً على إشباع حاجات ثانوية وهي حاجات مكتسبة تنشأ وتتأثر بالبيئة التي يعيش فيها الفرد[xiii] .

فالتكيف الاجتماعي هو آليات لانخراط الفرد داخل الجماعة والمشاركة في قيمها، وآراءها ومواقفها. مثلا استجابة الشباب لشروط التكيف الأسري من حيث السلوك واحترام التراتب واللباس وغير ذلك. فجماعة الانتماء هي الجماعة التي ينتمي اليها الفرد منذ ولادته كالعائلة والمجتمع المباشر. أما جماعة المرجع (المرجعية) فهي الجماعة التي ينخرط فيها لاحقاً للدراسة والعمل أو غيرها؛ و يتبنى قيمها كالجماعة والنقابة والحزب وغيره.

ويرى الكثير من العلماء والدارسين في مجال العوم الاجتماعية والنفسية بان آلية التعايش الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات تمر بثلاث مراحل: (التضامن الاجتماعي . التكيف الاجتماعي . الاندماج الاجتماعي). حيث أن التضامن الاجتماعي هو شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض. أما الاندماج الاجتماعي فإنه مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معاً. كما إنه يعني مجموعة التدابير التي يتبناها المجتمع والجماعة لقبول عضو جديد في صفوفه وتسهيل عملية القبول. وتتمثل مجالات الاندماج الاجتماعي في العائلة، وفي المدرسة والحي السكني، ومكان العمل. فالعلاقة التي تربط بين الاندماج و التكيف الاجتماعي تتمثل في أن التكيف عملية فردية ذاتية، والاندماج عملية اجتماعية. كما أن التكيف هو مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعي.[xiv]

مؤسسات الرعاية الاجتماعية:

في كل أنحاء العالم تقريباً يعيش ملايين الأطفال لفترات متفاوتة تحت إشراف سلطات معنية بالرعاية الاجتماعية ضمن مؤسسات تحمل مسميات عديدة ومختلفة، ولكن أيا كان نوعها فإنها بلا شك تحكم حياة الأطفال وتؤثر في نمائهم الشخصي وفرص حياتهم في المستقبل. ولا يوجد تعريف متفق عليه لمؤسسات رعاية الأطفال، إلا أن لها خصائص معينة متفق عليها عالمياً وهي أن: (تعمل أساساً على توفير الرعاية على مدار الساعة للأطفال الذين يعيشون بعيداً عن أسرهم وتحت إشراف موظفين مدفوع لهم الأجر). ولا يعني هذا أن كل الأطفال الموجودين في أية مؤسسة بعيداً عن أسرهم يدخلون ضمن هذا التعريف، فهناك من الأطفال من يقضون أوقات طويلة في مرافق نفسية أو علاجية، ولكن مهما طالت مدة بقائهم سيعودون إلى أسرهم .أما الأطفال الذين يعيشون في مؤسسات لفترات طويلة دون تلقي رعاية من والدين أوصياء فهؤلاء هم الفئة المشار إليها هنا بالرعاية المؤسسية. وتشمل رعاية الطفولة بمفهومها الحديث مختلف الأنشطة والبرامج والخدمات الاجتماعية والصحية والنفسية والتربوية التي تقدمها المؤسسات سواء كانت حكومية أو أهلية، وتستهدف هذه المؤسسات تنمية الأطفال في المجتمع من النواحي الفكرية والجسمية والعاطفية. وتعمل على توفير جميع متطلبات الطفل في أسرته الطبيعية. ويشير تقرير لليونيسيف عن أوضاع الأطفال في العالم للعام 2004 إلى أن هناك حوالي 140 مليون طفل في العالم قد فقدوا رعاية أحد أو كلا الوالدين. وفي العالم العربي أظهر المؤتمر العربي الثالث الذي عقد في يناير 2004 حول اتفاقية حقوق الطفل، أن هناك أكثر من 18 مليون طفل عربي لم يتم استخراج شهادات ميلاد لهم.[xv] وتوضح بعض الإحصائيات حجم المأساة وخطورتها مع مقارنة نسبة عدد اللقطاء في العالم العربي إلى

مجموع السكان، يتبيّن أن معدل عدد اللقطاء السنوي في بعض الدول: الأردن 36 طفل لكل 6 مليون نسمة، مصر 900 لقيط لكل 12 مليون من أصل 75 مليون نسمة عدد سكانها، السعودية 22 (مليون نسمة) معدل اللقطاء فيها 800 لكل 36 مليون نسمة،السودان عدد سكانها 36 مليون نسمة ومعدل اللقطاء فيها 1100 لكل 36 مليون نسمة، المغرب عدد سكانها 30 مليون نسمة ومعدل اللقطاء 1400 طفل لكل 46 مليون نسمة، تونس عدد سكانها 10 مليون، معدل اللقطاء فيها 120 لكل 12 مليون[xvi]. اما بالنسبة إلي ليبيا فأنه بسبب الإحداث الجارية لم نتمكن من الحصول على إحصائية كاملة لمجهولي النسب باستثناء إحصائية عن منطقة الجبل الأخضر أعدت بتاريخ 2014/10/30 والتي تبين فيها " أن إجمالي عدد مجهولي النسب قد بلغ (183) منهم عدد (142) أبن مكفول في أسرة بديلة، وعدد (35) منهم نزلاء في مؤسسة الرعاية الاجتماعية، والعدد الباقي الذي بلغ (6) هم في استضافة أسر أخرى"[xvii]

مؤسسات الرعاية البديلة :

تختلف المؤسسات وتتفاوت سواء في الحجم فمنها الصغيرة والكبيرة والمتوسطة أو من حيث من يقوم بإدارتها فمنها الحكومي ومنها ما يتبع الجمعيات الأهلية أو الخيرية أو شركات خاصة، ويمكن إدراج أنواع الرعاية البديلة تحت بعض التصنيفات العرضية كما يلي:

– الرعاية المؤسسية طويلة المدى: ويمكن أن تضم إعداد من الأطفال فاقدي الرعاية.

– رعاية إيواء طارئة: وهي مرافق توفر الخدمات لتلبية حاجات الأطفال من أمن وغذاء على المدى القصير.

– دور الإيواء: تقدم الرعاية لعدد من الأطفال في دار تخصهم في بيئة تشبه بيئة الأسرة.

– الوصاية: وتشمل وضع الطفل مع أسرة أخري لفترات متفاوتة من الوقت، ويتم قبول الطفل في الأسرة البديلة "الحاضنة" مع أبنائه.[xviii] وهذه الأخيرة هي ما يهمنا دراستها في هذا البحث، فنموذج الأسر البديلة موجود في كل المجتمعات تقريباً ألا أنه إلى الآن . حسب رأي الخبراء . لم يحل في محل مؤسسات الرعاية الأخرى الرسمية التي تشرف الدولة على إدارتها.

النظام الأسري البديل :

يقصد بنظام الأسرة البديلة نقل الأطفال من دار الرعاية أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية لنوع جديد من الحياة هو حياة الأسرة، أو نقلهم من أسرهم التي تمارس العنف معهم إلى أسر أخرى بديله. ويهدف نظام الأسر البديلة إلى جعل الطفل فاقد الرعاية ينشأ بين أحضان أسرة طبيعية تعوضه عمَّا فقده من حنان بفقدان والديه أو عجزهما عن رعايته، ومن المعلوم أن الرعاية الأسرية البديلة للطفل

تتفوق على الرعاية المؤسسية بمراحل عديدة، إذ يتوافر للطفل العيش مع أم وأب يوفران له جانباً من الحنان والعطف ما قد يفتقده من عاش في بيئة مؤسسية إيوائية أو في دور التربية الاجتماعية، ومن هنا فأنه ليس من المستغرب أن نرى حرص الكثير من وزارات العمل والشئون الاجتماعية في مختلف الدول على إعطاء هذا الجانب العناية الكبيرة، حيث وضعت له العديد من المزايا المالية والتسهيلات الإدارية بما يكفل توجيه أكبر قدر ممكن من هؤلاء الأطفال إلى أسر بديلة. فقد ثبت بالدراسة أن الطفل داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية يعيش حالة من العزلة تمنع نموه اللغوي والنفسي والعاطفي، كما تبين أنه في بعض الأحيان تحدث حالات وفاة لعدد من الأطفال داخل دار الرعاية. هذا مع توفر الخدمات الطبية والتغذية الجيدة". وعملية الكفالة هذه يتوقع أن تزدادا بشكل مطّرد في العقود القادمة نظراً للتغيرات الاجتماعية والأخلاقية التي أدت إلى ضعف نسبى في الروابط الأسرية وزيادة معدلات الطلاق والعلاقات غير الشرعية.

إن الرعاية البديلة للطفل هي عبارة عن الخدمات التي ينالها لتعويضه عما حُرم منه في أسرته وذلك بإبداعه في أسرة بديلة. وبما أن الأسرة هي بيئة الطفل الطبيعية وفيها يحصل على عوامل نموه الوجداني والمتمثلة في المحبة الوالديه التي يشعر الطفل في ظلها بالطمأنينة . وهذا النظام يعرف في ليبيا بنظام الكفالة . الذي يتيح الفرصة أمامه لأن يكتسب عادات وأعراف ومعتقدات المجتمع التي تنتقل إلية عن طريق أسرته البديلة[xix].

ويذهب الدكتور (عبد الله بن ناصر السدحان) في بحث له على استخدام نظام الأسر البديلة لحل المشكلة قائلاً: "إن هذا الشكل من أشكال رعاية الأيتام السائدة في العالم والتي تقوم فكرته على احتضان طفل يتيم أو من في حكم اليتيم من قبل إحدى الأسر ليعيش بينها كأحد أطفالها ويتظلل بمظلة الأسرة الطبيعية ويجد منها جميع الإشباعات التي يحتاجها سواء النفسية أو الاجتماعية أو المادية لينمو نمواً متوازناً بين ركني الحياة الأسرية السوية – رجل وامرأة – ويحقق التكيف الاجتماعي والنفسي المتوازي وهو يختلف كلية عن نظام التبني فلا يوجد في هذا النظام تسمية للطفل باسم الأسرة وتبقى المحرمية قائمة إلى أن تنقطع برضاع من الزوجة أو إحدى أقارب الزوجين. ولا يوجد في هذا النظام مخادعة للطفل أو المجتمع فهو قائم على الصدق بخلاف التبني القائم على خلاف ذلك من أول يوم". ويقول أيضاً: "إن الدعوة إلى نظام الأسر البديلة ليس على إطلاقه فإن لم يتوفر تحر دقيق عن الأسرة الراغبة في الكفالة وحسن اختيار وإشراف شامل، ودعم مالي ومعنوي للأسر وإلا فإننا قد نجني على هؤلاء الأطفال ونأثم أكثر مما نغنم"[xx].

وقبل الخوض في تفاصيل شروط ومزايا وعيوب الأسرة البديلة أو الحاضنة علينا أن نبين أولاً الفرق بين مفهوم (التبني) ومفهوم (الكفالة) من وجهة نظر الدين الإسلامي، حيث أنه لكل واحد من هذين المفهومين معناه ودلالته الخاصة. لقد أوجب الإسلام على الدولة والمجتمع رعاية الأيتام واللقطاء رعاية كاملة، وتشمل الرعاية الحضانة أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي، أو الإقامة في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال. وهنالك بعض الدول التي سمحت في قوانينها بإجازة نظام التبني، وهناك العديد من الدول الإسلامية والعربية التي لم تجز نظام التبني نظراً لأنه محرم في الشريعة الإسلامية لوجود المانع الشرعي وهو:(إدخال نسب على الغير)[xxi]. **فالتبني:** هو العملية التي توكل فيها رعاية الطفل إلى واحد أو أكثر من الراشدين كي يعيش في أسره بديله ليست أسرته البيولوجية ولكنها أسرته بموجب القانون و يتم نسبه قانوناً إليها.[xxii] أما **الكفالة** فهي أن يقوم شخص راشد أو أسره برعاية طفل دون أن يحمل الطفل أسم الشخص أو اسم الأسرة لعدم جواز نسبته لغير أهله الحقيقيين، لقول الله عز وجل "أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله. فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً"[xxiii]. كما أنها الإطار الإسلامي لوضع الطفل اليتيم أو اللقيط مع أسرة لا تربطه بها صلة الدم. وفي معظم الدول العربية يستخدم لفظ كفالة لوصف هذه العملية. لكن تبقى إحدى المشاكل الرئيسية التي يواجهها الأطفال فاقدو الرعاية الوالدية في المنطقة العربية وهي عدم وجود تشريع يتجاوز مساعدتهم في إيجاد أسر بديلة جديدة، ليضمن حقوقهم داخل الأسر التي تتولى مسئولية رعايتهم. ما عدا تونس حيث تسمح بالتبني، وبالتالي يكون للطفل المتبنى نفس الحقوق والالتزامات التي يتمتع بها الطفل الشرعي. والتبني كما أشرنا سابقاً محظور في الدول العربية ما عدا المجتمعات المسيحية، ففي لبنان تشرف المؤسسات الدينية المسيحية على التبني، وبالتالي فهو يتم تحت سلطة الكنيسة، وبترخيص منها ومن المحكمة المسيحية.[xxiv]

أنماط الرعاية البديلة :

يقصد بالرعاية البديلة رعاية الطفل في أسرة غريبة أو قريبة من الطفل أو في مؤسسات يرعاها ويديرها المجتمع، ومن هنا يمكن التمييز بين أربعة نماذج للرعاية البديلة هي: الأسرة البديلة الغريبة عن الطفل، والأسرة البديلة القريبة والمتصلة بالطفل، والرعاية البديلة في المؤسسات الإيوائية الدائمة، والرعاية البديلة في المؤسسات الإيوائية المؤقتة. وبما أن هذه الدراسة تركز على دور الأسرة البديلة أو الحاضنة لمجهولي النسب سوف نركز على النموذج الأول (الأسرة البديلة الغريبة عن الطفل).

الأسرة البديلة الغريبة عن الطفل : يقصد بها تلك الأسرة التي لا يرتبط بها الطفل بيولوجياً أو اجتماعياً أونفسياً، وربما لم يعرفها أو تعرفه من قبل على الإطلاق. وهذا النوع من الرعاية له طبيعته وقواعده، فالدواعي لمثل هذا النوع من الرعاية تتمثل في فشل الأسرة الطبيعية في رعاية طفلها أو عدم وجود الأسرة الطبيعية أصلاً مثل حالات الأطفال اللقطاء غير الشرعيين. ومن هنا يمكن اجمال أهم الأسباب التي تدفع إلي اتخاذ أسلوب الأسرة البديلة الغريبة فيما يلي:

أ) عدم تكوين الأسرة الطبيعية على الإطلاق، وبالتالي يكون الإنجاب عن طريق غير شرعي.

ب) فشل الأسرة الطبيعية في القيام بوظائفها الاقتصادية وانقطاع الدخل عن هذه الأسرة لأي سبب.

ج) تصدع الأسرة الطبيعية نتيجة الانفصال أو الطلاق أو وفاة أحد الأبوين أو كليهما، أو عجزهما عن الرعاية[xxv].

في هذا النوع من الرعاية البديلة لابد من دراسة أحوال الأبوين الراغبين في كفالة الطفل وشخصياتهما ونوعية الرعاية التي يستطيعان توفيرها للطفل، ومساعدتهما له في عمليات التكيف الأولى. ولقد دلّت التجارب أنه من صالح الطفل أن تتم كفالته أو رعايته بعد ولادته مباشرة حتى يمكن استمرار رعاية الأمومة وإحاطته بالجو الأسري الذي يفتقر إليه، فمن المحتمل أن يضطرب نمو الطفل إذا وضع في دار الرضع لفترة من الزمن قبل كفالته وذلك بسبب عدم توفر صورة ثابتة للأم في حياته، ومن ثم قد يتعذر على الأبوين التعامل مع الطفل الذي أدت خبراته السيئة الأولى إلي اضطراب شخصيته. ومن هنا كان الإسراع بعملية الكفالة أو الرعاية من مصلحة الطفل وكذلك من مصلحة الأبوين، وكلما كانت الرعاية مبكرة شعر الأبوان بأنهما يقومان برعاية طفلهما الخاص، كما انهما يستطيعان تشكيل شخصيته. بالإضافة إلي كل هذا لابد من التعرف على الحالة المعيشية للأسرة البديلة المقترحة، وحالة السكن والمستوى التعليمي، وتاريخها الاجتماعي، وميول واهتمامات الوالدين البديلين، وكذلك مدى استعداد الأسرة البديلة للمشاركة في مسئولية رعاية الطفل وتربيته. وهنالك جانب آخر يعبر عنه خبراء الرعاية الاجتماعية وهو أنه لا جدال في أن الأبوين البديلين كغيرهما من الناس ينشدان الإشباع في مجرى حياتهما ويتوقعان أن تكون الرعاية البديلة خبرة مشجعة، وهما يعلمان أنها سوف تتضمن بعض مظاهر الإحباط والقسوة والنزاع والمهاترات أحياناً، والغم الحزن في أحيان أخرى. ولكن هذه الموضوعات من الأمور المألوفة في جميع الأسر، وينبغي أن يتوقع الأبوان البديلان مثل هذه المواقف، كما أنه من حقهما أن يتوقعان المتعة والسرور والابتهاج التي تنشأ عن وجود طفل أو أطفال في بيتهما وأن يشعرا بالفخر من المشاركة في تربية الطفل. إن القاعدة الأساسية في الاختيار هي مقدار ما تستطيع أن تساهم به الأسرة البديلة في النمو

الطبيعي والصحي لطفل بديل، ومقدار ما يحققه أعضاء الأسرة البديلة وطبيعة العلاقات التي تربطها بالبيئة الاجتماعية الخارجية، ومقدار الفائدة التي سوف تعود على الطفل بمثل هذه الترتيبات[xxvi].

مزايا ومميزات الأسرة البديلة (الحاضنة):

1- إتاحة الفرصة للطفل للتفاعل الاجتماعي بمختلف جوانبه مثل: الاشتراك في الأحاديث مع الكبار والتعامل معهم وتكوين علاقات جديدة، والاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه.

2- إشباع دافع الانتماء والحب والأمن فيشعر الطفل بالانتماء لأسرة معينة مثل بقية الأطفال.

3- فرصة إشباع الحاجة إلى المعلومات والفهم حيث تتيح للطفل الفرصة لاستخدام النقود في شراء ما يحتاج وبيع ما يستغني عنه ويتزود بالخبرة الشخصية في المعاملات الاقتصادية ويشبع غريزة التملك فيحقق له إشباع دافع الاحترام و التقدير.

4- إشباع دافع الاحترام و التقدير بتوفير الفرصة له للحديث عن أبيه وأمه وأشقائه وأقاربه مثلما يفعل الآخرين.

5- إشباع الحاجة إلى الجمال حيث تسمح الأسرة له بانتقاء ملابسه مع إرشاده بأسلوب غير مباشر إلى الألوان المتناسقة والأذواق المألوفة فيتربى على حاسة الذوق والتقدير والتميز.

6- إشباع الحاجة إلى تقدير الذات وذلك باستشارة الطفل في أنواع الطعام التي يفضلها والاستجابة لرغباته. فإذا كانت أنثى مثلاً تتعلم صنع الأغذية وكيفية إعدادها مما يزودها بخبرة عملية مفيدة في الحياة الاجتماعية. كما أنها فرصة لاكتساب بعض الأنماط السلوكية التي يحتاج إليها في المناسبات والأفراح والمواليد والوفيات.....الخ[xxvii].

المشكلات التي تواجه الأسرة البديلة (الحاضنة):

أن مشكلة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية هي مشكلة معقدة والجهود المبذولة من قبل الأسر البديلة (الحاضنة) لتعويضهم عن هذا الحرمان تواجه الكثير من المشكلات منها:

1- خوف أفراد الأسرة الحاضنة من المخلوق الصغير الذي جُني عليه أبواه ولم يرتكب ذنبا وذلك لان العرف جرى بأنه (ابن حرام) مولود غير شرعي ويتوقع منه الإجرام . الغدر...إلخ من السلوكيات. فإن كان الطفل المتبنى ذكراً حُرم اللعب و اللهو مع أقرانه والاختلاط بهم. وإذا كان الطفل المتبنى أنثى يكون الخوف مضاعفاً على أساس العرف السائد بوراثتها لسلوك أمها (بنت حرام).

2 – الخوف المتبادل : ويتمثل في خوف الأسرة البديلة من سحب الطفل المتبنى منها بعد اعتيادهم حياة الأسرة الممتلئة بعبق الطفولة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى خوف الطفل المتبنى إذا كان

مدركاً لظروفه أن يحرم من الحياة الرغدة التي يحييها مع هذه الأسرة وأن يعاد مرة أخرى لحياة دور الرعاية. ونتيجة هذا الخوف المتبادل ترتب عليه (قلق) واختفاء الاستقرار والثبات في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

3- جهل الأبوين بأصول التربية ويتمثل ذلك الجهل في التهديد المتبادل بين الطفل والأسرة البديلة، بمعنى التهديد المستمر من الأبوين الحاضنين للطفل بأنهما سيعيدانه إلى مؤسسة الأطفال كعقاب له. وكذلك تهديد الطفل نفسه لأسرته الحاضنة بأنه سيعود إلي المؤسسة أو يبحث عن أسرته و يتركهم.

4- رغبة الأسرة المتبنية في اعتبار الطفل المتبنى أبناً طبيعياً لها، ومحاولتها أخفاء أصله وحقيقته وتاريخه, وعلاقاته القرابية نهائيا. ولكن سوف يكتشف الطفل إن آجلاً أو عاجلاً الحقيقة وخاصة عندما يكبر ويلتحق بالمدرسة، ففي المجتمعات النامية والتي هي في الغالب تربطها علاقات قرابية واجتماعية قوية جداً لا تجدهم يحتفظون بالأسرار فهم غالباً ما يُلمَحون للطفل المتبنى بأن والديه على سبيل المثال عقيمين لا ينجبان الأطفال، فهذا الأمر يثير شكوك الطفل حول الحقيقة فيفكر فيها ويبحث عنها حتى يكتشفها في عمر متقدم من حياته مما قد يعرضه لاضطرابات نفسية ويصاب بأمراض عقلية وذهنية تدمر كل الجهود التي بذلتها الأسرة البديلة. وكذلك ينتج عنها صدمة نفسية للوالدين البديلان الذين رضيا بطفل متبنى تتمثل في فقدانه بعد ارتباطهم به مما يؤثر على توازن حياتهم الاجتماعية.

5- إشراك هؤلاء الأطفال ولاسيما الإناث في أعمال المنزل ذلك أمر طبيعي؛ ولكن إذا كانت هناك في الأسرة إناث أخريات لا يسهمن مثلها في الأعمال المنزلية فأنها هنا تصبح بمثابة (خادمة). أو إذا كانت في الأسرة إناث أخريات لا يسهمن إلا بقدر بسيط في هذه الأعمال ويتجاوز الأبوين عن أخطائهن بينما تحاسب الطفلة المتبناة بشدة وتكلف وحدها بالأعمال الشاقة يشعرها ذلك بأنها ليست فرداً من الأسرة .

6 – مشكلة شهادة الميلاد : التي يذكر في بعضها أمام خانة الأم (لقيط) وأمام خانة الأب (مجهول الأب)، أو إعطاء اللقيط أسماً مستعاراً يختلف عن أسم أبيه وأمه وأسرته التي تبنته، ومع مرور الزمن ستأتي المواقف التي تتطلب شهادة الميلاد وتواجه الأسرة والطفل الحقيقة، فيفقد المتبنى استقراره الوجداني وتسيطر عليه الوساوس ويصاب بالأمراض الذهنية والعقلية[xxviii].

- **وضمن هذا الإطار يبرز لدى الكثيرين تساؤلين مهمين:**

التساؤل الأول: أيهما أفضل رعاية مجهول النسب في أسرة بديلة حاضنة، أم في مؤسسات ودور رعاية الأطفال؟

والإجابة على هذا التساؤل تضع في الاعتبار الأول مصلحة الطفل وظروفه، فدار الرعاية قد لا تعطى للطفل الجو الأسرى الطبيعي حيث يتجمع عدد كبير من الأطفال يقوم على رعايتهم عدد من الموظفين والموظفات الذين يقومون بأدوارهم غالباً بشكل مهني ربما يخلو من الجانب العاطفي. فهؤلاء الأطفال معزولون عن المجتمع طوال الوقت، فهم يعيشون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية ولا يتمتعون بالحب والحنان والتدليل والرعاية كما هو الحال عند الأطفال الذين يعيشون في كنف أسرهم البيولوجية . وأن كان بعض هؤلاء الأطفال في أسرهم هم أسوء من اللقطاء يعانون من العنف الأسري ويحتاجون لأسر بديلة ترعاهم . وعزلة هؤلاء الأطفال (مجهولي النسب)عن المجتمع تجعل لديهم صعوبات في التكيف والاندماج الاجتماعي حين يكبرون. لذلك تزايدت المطالبة في كل دول العالم بتهيئة رعاية مناسبة من خلال الأسر البديلة على أن يتم ذلك بعناية شديدة وبعد دارسة أحوال وظروف هذه الأسر البديلة واستمرار متابعة أحوال الطفل داخل هذه الأسر بواسطة المؤسسات الاجتماعية المختصة حتى لا يتعرض الطفل لظروف مأسوية أو غير مقبولة.

التساؤل الثاني: متى يجب علينا أن نخبر الشخص(اللقيط) عن حقيقة نسبه، وكيف يتم ذلك ؟

الإجابة هنا قد تتوقف على عوامل كثيرة, ولكل حالة منها السيناريو المناسب لها, ولكن الخبرة العلمية والعملية أثبتت أنه من الأفضل إخبار الشخص في مرحلة الطفولة فيما بين الثالثة والرابعة من عمره بشكل بسيط وتدريجي يستوعبه عقله الصغير, فمثلاً يقال له أن أبوه قد ذهب بعيداً وأن من يقوم على رعايته يحبه ولن يتخلى عنه أبداً, وذلك حتى لا يعلم الطفل بحقيقة نسبه من خارج الأسرة فيشعر عندئذ أن من يقومون على رعايته قد أخفوا عنه الحقيقة. في حين نجد أن بعض الأسر تؤجل ذلك حتى سن السابعة أو الثامنة حتى يستطيع الطفل استيعاب الموقف بشكل أفضل، وأسراً أخرى تؤجل ذلك حتى يكبر الطفل ويصل إلى مرحلة الشباب ويصبح قادراً على الاستقلال والاعتماد على نفسه، وفى كل الحالات السابقة يجب مواجهة الآثار التي تترتب على معرفة الشخص بحقيقة نسبه ودعمه نفسياً حتى يتجاوز هذه المحنة. كما إنه ليس من المفيد إخباره بتفاصيل الأمر لأن ذلك قد يؤدي إلى تدهور حالته النفسية, بالإضافة إلي ذلك لا يجب تلفيق قصص وهمية قد تعقد الموقف أكثر مما تساهم في حله[xxix].

نظرية الحاجات الإنسانية :

تعد النظرية التي قدمها (ماسلو) من أول النظريات التي اهتمت بالحاجات الإنسانية وإلي معالجة هذه الحاجات على كافة المستويات الإنسانية، فقد حاول (ماسلو) في نظريته أن يوضح أن حاجات الإنسان تخضع لترتيب هرمي على اساس قوتها ومع تسلق الفرد لهذا التنظيم الهرمي فأن حاجاته تقل حيويتها أو تزداد[xxx]، ومن بين أهم هذه الحاجات: (الدوافع الفسيولوجية، الحاجة للأمن الحاجة للانتماء والحب، الحاجة للتقدير، حاجات تحقيق الذات). يرى (ماسلو) بأنه هنالك مجموعة من الحاجات أو الدوافع العليا التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد تحقيق إشباع كافِ لما يسبقها من الحاجات الأدنى، ويشمل تحقيق حاجات الذات إلي السعي نحو قيم وغايات عليا مثل الكشف عن الحقيقة وخلق الجمال وتحقيق النظام وتأكيد العدل،إن مثل هذه القيم والغايات تمثل حاجات أو دوافع أصيلة وكامنة في الإنسان بشكل طبيعي، فهي جزء لا يتجزأ من الامكانات الكامنة في الشخصية الإنسانية والتي تلح من أجل أن تتحقق لكي يصل الإنسان إلي تحقيق ذاته والوفاء بكل دوافعها أو حاجاتها. ويذهب (ماسلو) إلي ضرورة ترتيب الحاجات ترتيباً تصاعدياً لأن فهم الحاجات خطوة مهمة في فهم السلوك الإنساني، فلكي يحقق الفرد ذاته ينبغي أن يختار النمو على الإمان، حيث لاحظ (ماسلو) إن الأطفال الذين يعيشون في إطار الأسر البديلة لديهم حاجات مشتركة وحاجات خاصة ومختلفة[xxxi]. وبالتالي تتعدد حاجاتهم وتصعب تلبية هذه الحاجات ومن أمثال هؤلاء الأطفال مجهولي النسب الذين يحتاجون إلي رعاية بديلة مناسبة تخفف قدر المستطاع من العوز والحرمان الذي يعانون منه[xxxii].

الإطار الميداني

نوع الدراسة، والمنهج المستخدم فيها :

استعانت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي لبحث مشكلات الاندماج والتكيف الاجتماعي لمجهولي النسب في المجتمع الليبي، حيث ستقوم الدراسة بوصف الحالة كما هي عن طريق المقابلات المقننة وغير المقننة. وقد اتجهت هذه الدراسة أيضاً إلى استخدام منهج آخر مهم جداً إلا هو منهج دراسة الحالة وذلك من أجل الوصول إلى فهم أعمق لأبعاد الظاهرة موضوع الدراسة.

- **مجتمع الدراسة :** يتمثل مجتمع الدراسة في فئة اجتماعية ذات وضع وطابع خاص مختلف كلياً عن باقي أفراد المجتمع العاديين إلا وهم الأفراد مجهولي النسب (الأبوين) أو ما يصطلح على تسميتهم باللقطاء الذين ولدوا خارج نطاق الزواج الشرعي وعلى وجه الخصوص أولئك الذين يعيشون في أسر بديلة أو ما يعرف بالأسر الحاضنة، تلك الأسر التي قامت بكفالتهم ورعايتهم وتبنتهم من دور الرعاية وعاشوا في كنفها.

- **عينة الدراســة :** قامت هذه الدراسة باختيار عينة قصديه (عمديه) من مجهولي النسب الذين يعيشون في كنف أسر بديلة أو حاضنة بالجبل الأخضر، وقد تم الوصول إليهم عن طريق الاسترشاد بدور الرعاية والضمان الاجتماعي ومعرفة هؤلاء الأفراد لبعضهم البعض. ونظراً لبعض الصعوبات المتعلقة بالحصول على مثل هذه العينة، أضف إلى ذلك حساسية الوضع الذي يعيشه هؤلاء الأفراد وما يترتب عليه من عدم استجابتهم أو موافقتهم على التعاطي مع مثل هذا النوع من الدراسات فقد تم الحصول على عدد (10) عشر حالات فقط وهي التي وافقت على إجراء الدراسة عليها؛ منها (6) من الذكور و(4) من الإناث.

- **أدوات جمع البيانات** :استعانت هذه الدراسة باستخدام أداتين لجمع البيانات والمعلومات:

أ) تحليل الوثائق: وقد تم ذلك من خلال الاطلاع على الملفات والوثائق الخاصة بأفراد عينة الدراسة لجمع بعض البيانات والمعلومات التي تهم هذه الدراسة، وكذلك من أجل الوصول إلى العينة المطلوبة.

ب) المقابلات الشخصية: ولقد تمت عن طريق إعداد استمارة مقابلة تتكون من مجموعة من الأسئلة ذات إجابات مفتوحة وأخرى مغلقة تتم تعبئتها من خلال مقابلة المبحوث شخصياً، وذلك من أجل ضمان الحصول على جميع البيانات والمعلومات المطلوبة، وكذلك الحيلولة دون ضياع الاستمارات أو ترك الأسئلة دون إجابة عليها.

مجالات الدراسة:

– المجال البشري : ويشمل هذا المجال في الأفراد مجهولي النسب (اللقطاء) المكفولين الذين يعيشون في المجتمع الليبي ضمن أسر بديلة حاضنة لهم .

– المجال الزمني: بدأت الدراسة الميدانية في شهر يونيو من عام 2014 .

– المجال المكاني: تم أجراء هذه الدراسة ضمن الحدود الإدارية لمنطقة الجبل الاخضر في ليبيا.

خصائص عينة الدراسة: نظراً لطبيعة وحساسية هذه الدراسة فقد تم تفادي عرض الأسماء الخاصة بحالات الدراسة وتم التعويض عنها بتخصيص رمز لكل حالة.

جدول (1) يبين خصائص عينة الدراسة

الحالة	الجنس	العمر	الحالة الاجتماعية	عدد الأبناء	المؤهل	المهنة	الاقامة	تاريخ الكفالة	
								التاريخ	العمر
ر.أ.ج	ذكر	42	متزوج	4	اعدادي	موظف	مستقل	1976	4
ن.م.ص	ذكر	35	مطلق	2	دبلوم هندسة	موظف	مستقل	1983	4
ع.ع.ن	ذكر	32	أعزب	–	ثانوي	أعمال حرة	مستقل	1985	3

ن.م.ع	ذكر	29	أعزب	–	متوسط	أعمال حرة	الأسرة	1990	5
م.ع.س	ذكر	26	أعزب	–	جامعي	طالب	الأسرة	1991	3
ط.خ.ب	ذكر	16	أعزب	–	ثانوي	طالب	الأسرة	2002	4
ن.س.م	أنثى	37	مطلقة	–	أعدادي	موظفة	الأسرة	1979	2
ش.ص.أ	أنثى	34	آنسة	–	متوسط	موظفة	الأسرة	1986	6
ث.أ.م	أنثى	27	آنسة	–	متوسط	موظفة	الأسرة	1991	4
ر.ع.ب	أنثى	20	آنسة	–	جامعي	طالب	الأسرة	1995	1

يتبين من الجدول السابق بأن أعمار المبحوثين تتراوح ما بين (16 . 42) سنه، كما تبين أن نسبة 70% منهم من العزاب غير المتزوجين، وبأن نسبة من لديهم أبناء من المتزوجين والمطلقين بلغت 20%، ويتضح من الجدول أيضاً بأن كل أفراد العينة تمت كفالتهم في سن تتراوح مابين (1 . 6) سنوات وهذا يدلل على أن نسبة 90% من المبحوثين تمت كفالتهم وهم قبل سن الدراسة، كما يتضح بأن نسبة 70% منهم مازالت تقيم مع الأسرة الحاضنة حتى وقت إجراء الدراسة، أما من حيث مؤهلاتهم الدراسية فهي مابين الإعدادي والجامعي.

جدول (2) يبين بعض خصائص الأسرة البديلة الحاضنة

الحالة	الجنس	العمر	الأسرة البديلة	عدد الأبناء البيولوجيون		الوضع الاقتصادي للأسرة	تاريخ الكفالة
				ذكور	إناث		
ر.أ.ج	ذكر	42	أب + أم	–	–	جيد	1976
ن.م.ص	ذكر	35	أب + أم	2	2	متوسط	1983
ع.ع.ن	ذكر	32	أب + أم	3	–	جيد	1985
ن.م.ع	ذكر	29	أب + أم	–	6	جيد	1990
م.ع.س	ذكر	26	أب + أم	–	–	جيد	1991
ط.خ.ب	ذكر	16	أب + أم	1	4	متوسط	2002
ن.س.م	أنثى	37	أب + أم	3	1	عالي	1979
ش.ص.أ	أنثى	34	أب + أم	–	–	عالي	1986
ث.أ.م	أنثى	27	أب + أم	5	–	جيد	1991
ر.ع.ب	أنثى	20	أم (أرمله)	–	–	متوسط	1995

يتضح من الجدول (2) بأن جميع إفراد العينة تمت كفالتهم من قبل أسر بديلة تتكون من زوج وزوجة، ونسبة 40% من هذه الأسر لايوجد لديها أبناء، في حين أن نسبة 30% منهم لديهم أبناء من الجنسين (ذكو. إناث) وهذه النسبة ربما تعطي مؤشراً بأن الكفالة لا تكون دائماً بسبب عدم وجود

أبناء أو وجود نوع واحد منهم فقط، بل هي عمل أنساني هدفه الرحمة وكسب الأجر والثواب ، أما النسبة الباقية فقد كان لديها نوع واحد من الأبناء إما ذكور أو إناث.

جدول (3) يبين تاريخ معرفة المبحوث بحقيقة أنه مجهول النسب ولا ينتمي لهذه الأسرة

الحالة	الجنس	تاريخ معرفة المبحوث بأصله	من الذي أخبرك بذلك
ر.أ.ج	ذكر	في عمر 13 سنه	سمعت ذلك من أقارب أبي في أحدى المناسبات الاجتماعية حيث كانوا يتحدثون عني، فسألت أمي فأنكرت ذلك، وتكرر هذا الأمر عدة مرات فاخبرني أبي بحقيقة أمري.
ن.م.ص	ذكر	في عمر 15 سنه	أحد أصدقائي بالمدرسة تحدث معي وقال بأنني سمعت من أبي وأمي يتحدثون بأنك طفل من دار الرعاية وهؤلاء الذين تعيش معهم ليسوا والديك.
ع.ع.ن	ذكر	في عمر 13 سنه	كل أطفال الحي الذين كنت ألعب معهم كانوا يعرفون ذلك، وكانوا يقولون لي ذلك عندما أتشاجر معهم أو يحدث بيننا سوء فهم إلي أن أخبروني أهلي بذلك.
ن.م.ع	ذكر	في عمر 14 سنه	علمت ذلك من أختي الكبرى، عندما كانت غاضبة مني وتتحدث مع أحدى أخواتي وتقول لها هذا ليس أخانا هذا في الأصل من دار الرعية نحن من ربيناه.
م.ع.س	ذكر	في عمر 14 سنه	كنت اسمع ذلك من بعض أطفال الجيران، ثم اكتشفت بأن اسمي يختلف عن اسم أبي عندما كانوا ينادوني به في المدرسة، فسألت أبي وأخبرني بذلك.
ط.خ.ب	ذكر	في عمر 13 سنه	كان هذا الحديث متداول تقريباً بين جميع من أعرفهم من أقارب وجيران وأصدقاء وإن كان يصلني بصورة غير مباشرة إلي أن أصررت على أمي فأبلغتني بحقيقة الأمر.
ن.س.م	أنثى	في عمر 14 سنه	بعد وفاة والدي، تشاجرت مع أختي في أحدى المرات فسمعتها تقول أنت لست أختي، أنت من دار الرعاية، وبعد إصراري على أمي أخبرتني بهذا الأمر.
ش.ص.أ	أنثى	في عمر 11 سنه	لا أعرف بالتحديد أول من أخبرني بحقيقة أمري، وكل ما أذكره أن أبي وأمي كانوا يتحدثون إلي ويقولون أن والدي الحقيقيان توفيا وبأنهم أخذوني وقاموا بتربيتي.
ث.أ.م	أنثى	في عمر 13 سنه	كان أبي وأمي يتحدثان إلي ويقولان بأنهما عثرا علي في مكان ما ولم يعرفا أهلي الحقيقيين فاتخذاني كبنت لهم ورباني وأستمر الأمر هكذا حتى عرفت الحقيقة.
ر.ع.ب	أنثى	في عمر 15 سنه	عرفت ذلك بعد وفاة والدي بخمس سنوات تقريباً عندما حدثت مشاكل على البيت والميراث، وعلي أنا شخصياً.

يوضح الجدول السابق بأن جميع المبحوثين عرفوا بأنهم لا ينتمون للأسر التي يعيشون معها وبأنهم مجهولي الأبوين في سن تتراوح مابين (11 . 15) سنه أي قبل سن البلوغ، وبأنهم جميعاً لم يتم إخبارهم بشكل مباشر من قبل الوالدين بالكفالة، بل أن غالبيتهم سمعوا بذلك من قبل أطفال في سنهم من أبناء الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء في المدرسة، وهذا يعني أن هؤلاء الأطفال (الذين أخبروهم) هم أيضاً سمعوا بذلك من أهلهم وذويهم وأقربائهم فأوصلوه بشكل أو بآخر للأطفال مجهولي الأبوين. وما يستدعي الانتباه هنا هو لماذا لم يقم الأبوين الكفيلين بأخبار الطفل الذي كفلوه

شخصياً بحقيقة أمره خلال أية مرحلة عمرية؟ وربما يرجع الأمر في ذلك حسب تقديرنا إلي عدة عوامل أهمها حبهم الشديد لهذا الطفل وعدم رغبتهم في التسبب له في تدهور حالته النفسية وانعزاله وانطوائه عن الأسرة وعن المحيطين به أو حتى فقدانهم له إذا طلب العودة إلي دار الرعاية.

نتائج الدراسة وتحليلاتها وتوصياتها:

في البداية نود أن نشير إلي أنه سيتم عرض استجابات المبحوثين عن كل فقرة من فقرات الاستمارة ضمن تجميع وتحليل موحّد للبيانات التي تم الحصول عليها لا أن يتم عرض استجابات كل حالة على حدة.

-كيف كان شعورك عندما عرفت بأنك شخص مجهول الأبوين وبأنه لا نسب لك ؟

يؤكد غالبية أفراد عينة الدراسة بأن معرفتهم بهذا الأمر كان بمثابة صدمة لهم ولم يصدقوا بأن من يعيشون معهم ليسوا أهلهم الحقيقيون، ولكنهم وبفعل صغر سنهم لم يكونوا يدركون بأنهم لقطاء ولا حتى ما تعنيه هذه الكلمة، بل كان يقال لهم بأنهم أيتام توفيا والديهم نتيجة لأسباب مختلفة، وهذا الأمر ولّد لديهم شعور بأنهم يستحقون الشفقة والرحمة من الجميع إلا أن شعورهم بالنقص ظل يراودهم لفترات طويلة من حياتهم، ولم يتوقفون عن التفكير في والديهم وأهلهم الحقيقيون، ولقد كان هذا الشعور واضحاً عند المبحوثات الإناث على وجه الخصوص.

-هل خلق لك هذا الأمر شعوراً دائماً بالقلق والانزعاج والسخط على الحياة ؟

أجاب جميع المبحوثين دون استثناء بأن الشعور بمثل هذه الأمور لم يأتي إلا في مراحل عمرية متقدمة بعد أن عرفوا حقيقة أنهم لقطاء لا احد يعرف آبائهم أو أمهاتهم وبأنهم ولدوا نتيجة علاقة غير شرعية، ويقول سبعة مبحوثين إن ما يخفف عنهم وطأة هذا الموضوع هو أنهم ضحية ولا ذنب لهم في كل ما حدث إلا أن غالبية الناس لا يفهمون ذلك وليس لدينا ما نفعله حيال هذا الأمر إلا القبول به طوعاً أو كرهاً .

-كيف هي طبيعة المعاملة الأسرية، وما هو الجو الأسري الذي تعيش فيه ؟

أكد جميع المبحوثين بأنهم يتلقون أفضل معاملة ولم يشعرون يوماً بأنهم دخلاء على هذه الأسر، بل أن بعضهم أكد بأنهم يحظون بعطف ومحبة أكثر من الأبناء البيولوجيون للأسرة، وبأنهم جميعاً يعيشون جواً أسرياً مليئاً بالعطف والمحبة والسعادة. في حين أكدت الحالة (ر.ع.ب) بأن وضع الأسرة قد تغير كلياً بعد وفاة والدها حيث بدأت بعض المشاكل داخل الأسرة وأصبحت معاملتهم لها تتغير وتقول بأني أصبحت أشعر فعلاً بأنني لا أنتمي لهذه الأسرة على الرغم من أنني مازلت أعيش بينهم.

-هل تحرص أسرتك على تلبية كل متطلباتك واحتياجاتك، وتحقق لك كل ما تتمناه ؟

كانت إجابة كل المبحوثين على هذا السؤال بنعم، تحقق لنا أسرنا كل ما نتمناه في حدود ما تستطيع أن تقوم به سواء من الناحية المادية أو النفسية أو المعنوية.

-هل تشعر أحياناً بأنك شخص دخيل على هذه الأسرة وبأن وجودك معهم به نوع من التطفل؟

أجاب اثنان من الذكور وثلاثة من الإناث على هذا السؤال بنعم، حيث أنه في بعض الأحيان تحدث مواقف منها على سبيل المثال عندما تحدث مشاجرة داخل الأسرة من أجلي أو أكون طرف فيها، أو عندما أرتكب فعل غير مقبول قد يسيء إلي سمعة الأسرة، وهنا يراودني شعور بأنني سبب في كل ما حدث وأنا شخص دخيل ولست من صلب هذه الأسرة.

-بالنسبة لمن لديه أخوة وأخوات؛ ما هي طبيعة العلاقات التي تربط بينك وبين هؤلاء الأخوة ؟

أجاب كل من لديه أخوة وأخوات وعددهم ستة حالات بأنه تربطهم بإخوانهم علاقات طيبة تتمثل في الود والمحبة والاحترام والتقدير، فهم لا يشعرونهم بأنهم دخلاء أو غرباء عن أسرهم ويتعاطفون معهم إلي أقصى حد ممكن.

-هل يراودك شعور بالحرمان والضياع وعدم الانتماء، وبالتالي تفضل العزلة والانطواء والابتعاد عن الناس ؟

لقد كانت استجابة أفراد العينة عن هذا السؤال متباينة، حيث يرى ثلاثة من الذكور واثنان من الإناث بان عدم وجود أسرة ثم عائلة ثم قبيلة تنمي إليها فعلياً كما هو متعارف عليه في مجتمعنا الليبي أمر يضعك في وضع محرج عندما تسأل حسبك ونسبك مما يضطرك إلي أن تنسب نفسك إلي عائلة وقبيلة الأسرة التي قامت بكفالتك، وهذا الأمر يدفعهم حسب قولهم إلي الشعور بالحرمان ومحاولة الابتعاد عن الاختلاط بالناس قدر الإمكان. في حين أكد اثنان من الذكور وواحدة من الإناث أن هذا الأمر يجعلهم يفكرون في الانتقال إلي مكان آخر بعيد لا يعرفهم فيه أحد حتى ولو كان خارج البلاد. أما الحالتين الأخريين فقد أكدا بأنهما يتقبلان الوضع ويحاولان تكوين صداقات وعلاقات مع اكبر قدر ممكن من الناس لأنهما يعيشان أمر واقع لا يمكن تغييره ولم يكونان سبب في هذا الواقع الذي يعيشانه.

-بحسب رأيك؛ هل ترى بأن وجودك في هذا المجتمع غير شرعي وغير مرغوب فيه، وبالتالي فأنت لا تتمتع بالعديد من المزايا والحقوق والخصائص الاجتماعية ؟

يعتقد جميع أفرد العينة بأن المسؤولية في كون وضعهم غير شرعي تقع على عاتق أفراد المجتمع وبأنهم لا ذنب لهم في ذلك، وبالتالي على المجتمع أن يتقبل وضعهم وأن يعمل على إيجاد حلول

مناسبة تنفي عنهم هذه الصفة وتعالج الوضع القائم، وتعمل على عدم تكراره في المستقبل، ولقد ذكر أربعة من المبحوثين الذكور واثنان من الإناث بأنه على الدولة أن تحتذي بالدول الأخرى والتي تستخدم في تحليل الشفرة الوراثية أو ما يعرف بتحليل (DNA) حتى يتم القضاء على كلمة لقيط مجهول النسب ويختفي وجود هذه الفئة كلياً.

-هل تشعر بأن أفراد المجتمع ينفرون منك ويحاولون الابتعاد عنك عندما يعرفون بأنك مجهول النسب ؟

يؤكد كل المبحوثين على أن معظم أفراد المجتمع الليبي طيبون وعاطفيون ولديهم مشاعر الرأفة والرحمة، وكل من يعرف بحقيقة أننا مجهولي النسب يعرض علينا تقديم العون والمساعدة، وبأن قلة قليلة جداً هم من يحاولون عدم الارتباط بنا بأي نوع من العلاقة. إلا أن تسعة من المبحوثين يؤكدون بأن هذه المعاملة تبقى محصورة في حدود معينة، فإذا تعلق الأمر بالزواج أو المصاهرة أو الارتباط فإن الجميع تقريباً يرفضون ولا يقبلون.

-هل يدفعك وضعك الاجتماعي الذي وجدت نفسك فيه إلي تكوين نوع من الانطباع السيئ تجاه الآخرين؟

ترى اثنتان من المبحوثان وواحد من المبحوثين فقط من مجمل إفراد العينة بأنه يتولد لديهم هذا الانطباع عندما يرون بأن بعض أفراد المجتمع يحاولون وضع اللوم عليهم وتحميلهم مسؤولية هذا الفعل وينظرون إليهم نظرة بها نوع من الأزدراء. أما باقي أفراد العينة لا يتولد لديهم مثل هذا الشعور وإن كانوا غير راضيين على الوصمة التي اكتسبوها بفعل هذا الوضع الاجتماعي.

-هل تواجهك مشكلات عدم القدرة على الاندماج والتكيف مع المجتمع الذي تعيش فيه ؟

يؤكد عدد خمسة من المبحوثين الذكور وعدد ثلاثة من المبحوثات الإناث بأنه لا يمكن القول بأنهم غير مندمجين أو متكيفين مع المجتمع الذي يعيشون فيه، فهم نشئوا في هذا المجتمع وتربوا فيه، واكتسبوا عاداته وتقاليده، واختلطوا بإفراده وكونوا معهم علاقات اجتماعية واسعة النطاق، وتعودوا نمط العيش والحياة. إلا إن هذا الاندماج والتكيف يرتبط بشكل كبير بمشاعر نفسية شخصية داخلية تشعرهم دائماً بالنقص وبالاختلاف عن الآخرين، كما أنه مرتبط بوضع اجتماعي وأخلاقي منبوذ، وبهوية مجهولة الأصل، ومن هنا لا يكون الاندماج كاملاً ولا يبلغ التكيف الاجتماعي حده الأقصى. أما المبحوثين الآخرين فقد أكدا بأنهما لم يستطيعان التكيف والاندماج الاجتماعي مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهما إلا في حدود ضيقة جداً، ويرجع السبب في ذلك حسب اعتقادهما إلي عوامل شخصية داخلية تولّدت نتيجة لما كانوا يسمعونه من أقاويل الناس عن اللقطاء.

-هل سبب لك فقدان الأصل والنسب مشكلات تتعلق بالارتباط والحصول على شريك الحياة ؟

في حقيقة الأمر إن هذه المشكلة يجمع كل المبحوثين ذكوراً وإناثاً على أنها أصعب وأعتى المشاكل التي واجهنهم في حياتهم، فقضية الزواج في المجتمع الليبي ترتبط بالدرجة الأولى بالحسب والنسب والمكانة الاجتماعية، قبل السؤال عن الوضع الاقتصادي، والمستوى التعليمي، والمهنة وطبيعة العمل، وحتى طبيعة الأخلاق والشكل والمظهر. فغالبية . إن لم يكن كل . الناس يرفضون بالمطلق تزويج أبنائهم أو بناتهم لشخص مجهول النسب والحسب، فلا أحد يتقبل ذلك لأبنه أو بنته بشكل شخصي هذا من ناحية، ثم أنهم يخشون أقاويل الناس وأحاديثهم عنهم من ناحية أخرى. فقد أكد أحد المبحوثين المتزوجين بأنه صادفته مشكلة كبيرة في العثور على أسرة ترضى به زوجاً لابنتهم على الرغم مما بذله أبويه من جهود والتي انتهت بالحصول على زوجة من عائلة ليست من أصول ليبية. كما ذكرت أحدى المبحوثات (مطلقة) أنها تزوجت من شخص ربطتها به علاقة لم يكن أهلة موافقين ولا راضيين عن هذا الزواج فاستمرت عائلته بمعاداتها وخلق المشاكل معها ومع زوجها حتى انتهى أمرها بالطلاق التي لم تكن ترغبه ولم يرغبه زوجها أيضاً. كما تحدث ثلاثة من المبحوثين الذكور واثنتان من المبحوثات الإناث على أنهم ارتبطوا بعلاقات عاطفية مع أشخاص كانوا يحبونهم وقرروا الزواج منهم على الرغم من معرفتهم المسبقة بوضعهم المختلف وبأنهم من اللقطاء، ولكن مشروع الزواج هذا توقف وانتهي بالفشل عندما علم أهلهم وأقاربهم بحقيقة وضعنا المشين حسب رأيهم. ومن الجدير بالذكر أن جميع المبحوثين لا يتصوّرون أنه بإمكانهم الزواج إلا من أبناء فئتهم الاجتماعية (مجهولي الأبوين) حتى وإن كان هذا الأمر يتطلب نوع من البحث، كما أنه قد لا يقوم على الأساس السليم للزواج الذي يعتمد على التفاهم والتوافق والمحبة والتي غالباً ما تأتي بشكل عفوي وتلقائي. ونستطيع القول هنا بأن مثل هذا النوع من الزواج يشكل خطراً اجتماعياً كبيراً يتمثل في خلق مجتمعاً جديداُ داخل المجتمع الأصلي يعيش معه ويكون منعزلاً عنه في الوقت نفسه، خصوصاً من حيث الهوية وما يتعلق بالنواحي الاجتماعية والثقافية وحتى القانونية والاقتصادية، وقد يطلق عليه مجتمع (اللقطاء) أو مجهولي النسب، بالتالي يعيش المجتمع بعد فترة من الزمن حالات من الفوضى والانقسام.

-حسب رأيك؛ أيهما أفضل العيش في كنف أسرة حاضنه أم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية؟

يؤكد الجميع بأنه لا يوجد وجه للمقارنة بين العيش في مؤسسات الرعاية الاجتماعية وبين العيش في كنف أسرة حاضنة، على الرغم من أنهم لم يعيشوا من حياتهم إلا فترات قصيرة في هذه الدور، حتى أنهم لا يكادون يذكرون عن طبيعة العيش فيها شيئاً، هذا باستثناء ما يصل إليهم من أخبار

ومعلومات عن طريق أمثالهم ممن عاشوا أو مازالوا يعيشون في هذه المؤسسات. وبالتالي فهم يرون بأن الأسرة البديلة الحاضنة أفضل طريقة لعيش لمن هم في وضعهم، فعن طريقها يكتسبون الكثير من المهارات الاجتماعية والثقافية والدينية والفكرية والاقتصادية، كما أنهم يتعودون نمط العيش ويتشربون عادات وتقاليد وأعراف المجتمع، فالأسرة البديلة في نظر المبحوثين تعمل على تنشئتهم وتربيتهم بطريقة تسهل عليهم كثيراً الاندماج في المجتمع والتكيف معه.

تحقيق فروض الدراسة :

الفرض االرئيســـي: يعاني مجهولي النسب الذين يعيشون في أسر بديلة في المجتمع الليبي من مشكلات عدم التكيف والاندماج الاجتماعي.

أثبتت الدراسة بأن هنالك نوع من المشكلات الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية التي تعيق اندماج مجهولي النسب وتكيفهم مع المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه. وسوف يتبين لنا ذلك من خلال الاستعراض التالي للفروض الفرعية:

الفرض الفرعي الأول: هنالك نوع من التحفظ لدى أفراد المجتمع الليبي في التعامل مع فئة مجهولي النسب والاختلاط بهم أو الارتباط معهم بعلاقات اجتماعية طبيعية.

بينت الدراسة بعدم صحة وصدق هذا الفرض حيث أن غالبية أفراد المجتمع الليبي ليست لديهم أية تحفظات في التعامل أو الارتباط بعلاقات اجتماعية (صداقة، صحبة) مع هذه الفئة، بل أنهم يتعاطفون معهم ويحاولون تقدير وضعهم وتقريبهم إليهم، ومساعدتهم قدر ما يستطيعون.

الفرض الفرعي الثاني: ينظر أفراد هذه الشريحة إلي أنفسهم على اعتبار أنهم أفراداً غير شرعيين لا يتمتعون بالمزايا والخصائص الاجتماعية التي يتمتع بها باقي أفراد المجتمع.

لقد بينت الدراسة بصحة ثبوت هذا الفرض وفي جانب كبير منه، فقد تبين بأن أفراد هذه الشريحة الاجتماعية وعلى الرغم من إيمانهم العميق بأنه لا ذنب لهم فيما هم فيه من وضع اجتماعي مختلف إلا أنهم ينظرون إلي أنفسهم بأنهم أفراداً غير شرعيين لا يمتلكون المزايا والخصائص الاجتماعية الأساسية لأبناء المجتمع والمتمثلة بشكل خاص في الهوية والأصل والانتماء. وبالتالي فإن الشعور بمثل هذه الحقيقة يحد من قدراتهم على التواصل والاندماج الاجتماعي، ويشعرهم بالاختلاف وبأن وجودهم غير مرغوب فيه بشكل أو بآخر.

الفرض الفرعي الثالث: يؤدي الشعور بالنقص والعجز والحرمان لدى مجهولي النسب إلي تكوين انطباعات معادية لإفراد المجتمع.

أظهرت الدراسة بأن مثل هذا الشعور لا يظهر . غالباً . إلا إذا حدثت مواقف معينه شعر من خلالها هؤلاء الأفراد بأنهم أبناء زنا مجهولي النسب، وأياً كانت طبيعة هذه المواقف . على الرغم من قلتها . فهم فعلاً يشعرون بالنقص وبعجزهم عن مواجهتها، ويلومون أبناء مجتمعهم من داخل أنفسهم، إلا أنهم لا يأخذون طابعاً عدائياً تجاههم. فهم في المقام الأول والأخير يوجهون كل لومهم وعتابهم وحقدهم على آبائهم وأمهاتهم البيولوجيون الذين ارتكبوا خطيئة كانت سبباً في وجودهم ثم رموا بهم وأنكروهم فتكفل أبناء المجتمع برعايتهم وتربيتهم، فهم يحتفظون بهذا الجميل لأبناء مجتمعهم ولا ينكرونه، وبالتالي لا يمكن لهم أن يحقدون أو يكون لديهم شعوراً بالعداء تجاهه. وبالتالي فإنه لا يمكن القول بصحة هذا الفرض المطروح.

الفرض الفرعي الرابع: يرفض الكثير من أفراد المجتمع الارتباط بعلاقات نسب ومصاهرة مع أفراد هذه الشريحة الاجتماعية.

كشفت الدراسة عن صحة وصدقية هذا الفرض، فلقد أقر جميع المبحوثين دون استثناء بأنهم يواجهون في مشكلات وصعوبات تتعلق بالزواج والارتباط بشريك الحياة، حيث إن معظم أفراد المجتمع . إن لم يكونوا جميعاً . لا يقبلون إن يزوجون بناتهم أو أبنائهم لشخص مجهول النسب تحت أي ظرف ومهما كانت الأسباب، وربما يكون هذا الرفض نابعاً من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، وتابعاً للمحافظة على السمعة والمنزلة والمكانة الاجتماعية. وفي معرض سؤالنا للمبحوثين عن أمكانية التزاوج من داخل فئة مجهولي النسب نفسها، فقد أبدى عدد منهم تخوفاً من تفاقم المشكلة والمتمثلة في ازدياد عدد أفراد هذه الشريحة عن طريق إنجاب أطفالاً لا تربطهم علاقات نسب أو قرابة بأي أحد، كما إن هؤلاء الأطفال قد يأخذون صفة والديهم ويتعرضون لنفس مشكلاتهم ومعاناتهم إن لم تكن أكثر صعوبة وتعقيداً.

الفرض الفرعي الخامس: هنالك اختلاف بين حياة مجهول النسب الذي يعيش في كنف أسرة بديلة لديها أبناء وبين آخر يعيش في أسرة بديلة ليس لديها أبناء من حيث التكيف والاندماج الاجتماعي.

بينت الدراسة بأن المبحوثين الذين عاشوا في أسر لديها أبناء بيولوجيون هم أكثر اتجاهاَ نحو التكيف والاندماج في المجتمع من المبحوثين الذين عاشوا وحيدين في أسر ليس لديها أبناء، ذلك لأن الجو الأسري الذي نشئوا فيه . مع أخوة وأخوات . هو الأقرب إلي الواقع الاجتماعي، واستطاعوا بفضل علاقات إخوانهم بالآخرين من المحيطين بهم من أقارب ومعارف وأصدقاء وجيران تكوين علاقات مكنتهم من الاندماج في البيئة الاجتماعية المحيطة بهم مستفيدين في ذلك بما يعرف بالتقليد والمحاكاة.

الفرض الفرعي الســـادس: تعتبر الأسرة البديلة على الرغم من كل ما تبذله من مجهودات في حضانة ورعاية مجهولي النسب وتنشئتهم وتربيتهم غير قادرة على إشباع كل حاجيتهم ومتطلباتهم الاجتماعية والنفسية.

أظهرت الدراسة صحة وصدق هذا الفرض حيث تبين بأنه هنالك متطلبات وحاجات اجتماعية ونفسية لدى مجهولي النسب تخرج عن إمكانيات وقدرات أية أسرة حاضنة منها: مشكلة الهوية والانتماء إلي نسب معين، ومشكلة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بهم، وقضايا الزواج والارتباط بشريك الحياة، ومشكلات تتعلق بالشعور الدائم بالضياع والنقص والعجز والاختلاف عن الآخرين، وبأنهم دخلاء على غيرهم بدافع الرحمة والشفقة، بالإضافة إلي ذلك مشكلات تتعلق بعدم حقهم في ميراث أبويهما بالكفالة، وبعدم وجود غطاء اجتماعي (قبلي) يقدم لهم العون والمساعدة والحماية إذا ما تعرضوا حدث طارئ.

توصيات الدراسة:

1) ضرورة اللجوء استخدام تقنية البصمة الوراثية (DNA) على نطاق واسع في إثبات أو نفي النسب باعتبارها ذات قوة تدليليه قطعية في ذلك، فهي موجودة على صيغة واحدة في جميع مكونات الجسم وفي كل عضو من أعضاءه وتختلف من شخص لآخر، وتبقى ثابتة مدى الحياة، مما يمكن الطب الشرعي من معرفة النسب حتى بعد الوفاة، فمكونات الحمض النووي للطفل اللقيط تفضى دون أدنى شك إلي التعرف على والديه. وحسب رأي الخبراء والأطباء تصل دقة هذا الاختبار إلى نسبة 99% مما قد يؤدي في وقت ما إلي اختفاء ظاهرة اللقطاء مجهولي الأبوين.
2) أجراء مزيد من الدراسات المعمقة حول هذه الظاهرة وعقد المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية لتوعية أفراد المجتمع وتعريفهم بحقيقة هذه الشريحة الاجتماعية، وبضرورة تقبلها والتعامل معها على نحو من المساواة، وهذا العمل يتطلب أن تشارك فيه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها لما لها من تأثير بالغ في التوعية والإقناع.
3) العمل على توعية الأسر البديلة بأهمية دورها ومسئولية حضانتها للطفل البديل، ورفع الروح المعنوية والتشجيع المستمر لهذه الأسر، وذلك من خلال أنشاء مراكز ومكاتب للتوجيه والاستشارات الأسرية، كما يجب التركيز على زيادة الحوافز المادية المخصصة لها من قبل الدولة. وهذا يتطلب بالطبع دراسات دقيقة للأسر البديلة من قبل الجهات المسئولة قبل تسليم الطفل لهذه الأسر.

4) العمل على مراجعة القوانين واللوائح الخاصة بالنظام الأسري البديل (الكفالة) وخصوصاً فيما يتعلق بكاتبة وصية للمكفول تعطيه الحق في جزء من أملاك أسرته البديلة حتى تكون عوضاً له في حال وفاة والديه بالتبني أو في حال ما اضطرتها الظروف إلي ترك أبنها المكفول والاستغناء عنه نهائياً. ومن خلال ذلك يمكن تفادي إحدى المشكلات المعقدة والمرتبطة بمطالبة المكفولين بحقهم في ميراث أسرهم الحاضنة.

5) لابد من محاولة استصدار ميثاق عرفي قبلي يأخذ صفة قانونية يعطي الحق لمجهول النسب (اللقيط) في الانتماء إلي أية عائلة أو قبيلة يرغب الانضمام إليها، ذلك لأن تركيبة المجتمع الليبي وبناءه الاجتماعي يعتمد على النظام القبلي وهذا الأمر يمكن أن يحقق اندماجاً وتكيفاً فعلياً لهذه الفئة الاجتماعية وخصوصاً فيما يتعلق بالمشكلات المرتبطة بالزواج والمصاهرة.

قائمة المراجع

---

i() عبدالله إبراهيم بوهاجر، رئيس قسم المؤسسات الاجتماعية فرع الجبل الأخضر، بتاريخ 2014/10/30

ii() محمد محمود، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها سيكولوجياً وتعليمياً وعملياً، ط 3 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، الاردن، 2005، ص 54

(iii) الطاهر الزاوي، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983، ص 216 .

(iv) معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية ، إدارة العمل الاجتماعي، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1983،ص85.

(v) زياد الجرجاوي،عبد الفتاح عبد الغني، درجة تقبل اللقطاء في المجتمع الفلسطيني، دراسة سيكولوجية مقارنة، فلسطين،2010، ص5

(vi) وليد خالد الربيع، أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي ـ دراسة فقهية مقارنة، جامعة الكويت، الكويت، 2004، ص4

(vii) لمياء بلبل، واقع الرعاية البديلة في العالم العربي . دراسة تحليلية ، المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2008، ص 6

(viii) حمدان بن عبيد العتيبي، تجربة الأسر البديلة لرعاية الأحداث من الانحراف ـ دراسة تشخيصية من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة نايف، السعودية، 2010 ، ص 8

(ix) محمد المهدي نشرت 2004/09/05 www.maganin.com/articles/articlesview.asp?ke

(x) مي محمد إدريس، الرعاية الاجتماعية للأطفال المحرومين من الوالدية، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الملك سعود، السعودية، 2003، ص7

(xi) عبدالرحمن عثمان عبدالمجيد، اندماج الشباب مجهولي الوالدين في المجتمع، (دراسة منشورة)، جامعة تبوك، ص 4

(xii) المرجع السابق، ص 4،5

(xiii) مصطفى فهمي، التكيف النفسي، مكتبة مصر للمطبوعات، الأسكندرية، 1978، ص 9

(xiv) المرجع السابق، ص 10، 11

(xv) لمياء بلبل، مرجع سابق، ص 5

xvi() مسلم اليوسف، نشرت 2014/3/24 www.saaid.net/Doat/moslem/28.htm

(xvii)عبدالله إبراهيم بوهاجر، مرجع سابق.

(xviii) عبدالرحمن الغامدي، أنت يتيم فاحسن، جامعة الملك سعود، الرياض ، السعودية، 2010

(xix) المبروك محمد عاشور، الخدمة الاجتماعية وأساليبها النظرية والتطبيقية، مجال الثقافة العام ، سرت، ليبيا، ص65.

(xx) عبدالله السدحان،الرعاية الاجتماعية للأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2003، ص 79

(xxi) لمياء بلبل، مرجع سابق، ص19

(xxii) سلمى محروس مصطفى، الأسرة البديلة ودورها في رعاية أبناؤنا اللقطاء، 2004، ص2

(xxiii) سورة الأحزاب، آية 5

(xxiv) لمياء بلبل، مرجع سابق، ص 19 ، 20

(xxv) حمدان بن عبيد العتيبي، مرجع سابق، ص 28،29

(xxvi) محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1970، ص 345

(xxvii) المرجع السابق.

(xxviii) مشيرة محمد شعراوي، "مشكلات اجتماعية تواجه الايتام في الأسرة الحاضنة"، صحيفة الحياة، 2009/10/15، ص 2.

(xxix) سلمى محروس مصطفى، مرجع سابق، ص 23 – 25

(xxx) جلال الدين الغزاوي، مهارات الممارسة في العمل الاجتماعي، الاشعاع الفنية، الأسكندرية، 1999، ص 75

(xxxi) نبيه محمد الرشيد،التغيرات الاجتماعية والنفسية للأطفال ذوي الظروف الخاصة وارتباط ذلك بتكيفهم الاجتماعي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الملك سعود، الرياض ، السعودية ، 2008، ص 40 – 44

(xxxii) حمدان بن عبيد، مرجع سابق، ص 34،35